د. بلقاسم جياب

# المحاضرة الثالثة

## وظائف اللسان :

اللسان وظائف كثيرة ومتنوعة ويعد رومان جاكسون (JAKOBSON ) من أبرز اللسانيين الذين أثاروا هذا الموضوع، ذلك أنه و إن توفرت إشارات متفرقة و غير متكاملة عن هذه الوظائف فإن جاكبسون قد أجملها في ست وظائف .

وتجدر الإشارة إلى أن جاكبسون قد استعان في تحديده لهذه الوظائف بالنموذج الذي يستعمله مهندسو الإعلام والاتصال في توضيحهم لدورة الخطاب أو التواصل و تتمثل هذه الوظائف فيما يلي "

**1**. الوظيفة التبليغية :

و هي وظيفة اللسان الرئيسية و تتمثل في نقل الفائدة أو الخبر وتندرج في الغرض الأصلي من الكلام و هو حصول التبليغ و الفهم و تشمل عناصر دورة الخطاب كلها.

**2**. الوظيفة التعبيرية :

و تتمثل في التعبير عن الأحاسيس والمشاعر والعواطف و تتعلق بالعبارات و العناصر اللغوية التي تخص موقف المتكلم في تأدية رسالته أو تبليغ خطابه و تسمى كذلك بالوظيفة الانفعالية و تظهر هذه الوظيفة بشكل واضح في الشعر الوجداني.

**3**. الوظيفة الخطابية :

وهي التي تتضح عندما يوجه الخطاب إلى المرسل إليه أو المخاطب بفتح الطاء من أجل التأثير في نفسه ودفعه إلى الانفعال والتجاوب مع الخطاب لغويا أو حركيا أو ذهنيا بتوجيهه بحسب رغبة المتحدث و مقاصده.

**4**. الوظيفة التوصيلية :

وهي التي تعكس الظروف التي يتم فيها الخطاب وتتمثل في تلك المؤشرات أو العناصر اللغوية التي تستعمل لتوصيل الكلام وللتأكد من استمراره ولفت انتباه السامع إلى أن الخطاب يصله في أحسن الأحوال وأفضل

الظروف وأن القناة الموصلة للكلام على أحسن وجه ومن أمثلة ذلك أدوات التنبيه : أسمعت، أفهمت ، مفهوم، نعم، قلت لك، أم وكلمة ألو ... إلخ.

**5**. الوظيفة اللسانية :

وتسمى أيضا بالوظيفة التدقيقية و هي وظيفة ذات طابع خاص، ذلك لأنها تتعلق ببنية النظام اللغوي ووصفه من الناحية الصورية التجريدية وتتمثل في نحو اللغة وصرفها ونظام أصواتها وتراكيبها وتسمى هذه الوظيفة باللغة الأجنبية (Metalangage) ويندرج تحت هذه الوظيفة كل التحقيقات التي تجري على اللسان مثل تلك التحقيقات التي يقوم بها علماء النحو حول القواعد اللغوية والصرفية وغيرها وتظهر هذه الوظيفة مدى إدراك المتكلم اللوضع الذي يستعمله أثناء عملية التخاطب اليومي.

**3**. الوظيفة الخطابية :

وهي التي تتضح عندما يوجه الخطاب إلى المرسل إليه أو المخاطب بفتح الطاء من أجل التأثير في نفسه ودفعه إلى الانفعال والتجاوب مع الخطاب لغويا أو حركيا أو ذهنيا بتوجيهه بحسب رغبة المتحدث و مقاصده.

**4**. الوظيفة التوصيلية :

وهي التي تعكس الظروف التي يتم فيها الخطاب وتتمثل في تلك المؤشرات أو العناصر اللغوية التي تستعمل لتوصيل الكلام وللتأكد من استمراره ولفت انتباه السامع إلى أن الخطاب يصله في أحسن الأحوال وأفضل

الظروف وأن القناة الموصلة للكلام على أحسن وجه ومن أمثلة ذلك أدوات التنبيه : أسمعت، أفهمت ، مفهوم، نعم، قلت لك، أم وكلمة ألو ... إلخ.

**5**. الوظيفة اللسانية :

وتسمى أيضا بالوظيفة التدقيقية و هي وظيفة ذات طابع خاص، ذلك لأنها تتعلق ببنية النظام اللغوي ووصفه من الناحية الصورية التجريدية وتتمثل في نحو اللغة وصرفها ونظام أصواتها وتراكيبها وتسمى هذه الوظيفة باللغة الأجنبية (Metalangage) ويندرج تحت هذه الوظيفة كل التحقيقات التي تجري على اللسان مثل تلك التحقيقات التي يقوم بها علماء النحو حول القواعد اللغوية والصرفية وغيرها وتظهر هذه الوظيفة مدى

إدراك المتكلم اللوضع الذي يستعمله أثناء عملية التخاطب اليومي.

دورة التخاطب أو التواصل

إن التبليغ يعد مع التعبير من أهم وظائف اللسان و التبليغ و هو نقل خبر (ما) من نقطة إلى أخرى وهناك ظروف متعددة تبلغ بها الأفكار وينتقل بواسطتها الخبر من مكان إلى آخر كالصوت و الكتابة و الإشارة باليد و الإماعة بالرأس و هلم جرا.

وتقتضي عملية التبليغ وجود شخصين يتبادلان الخطاب أو المراسلة و تتم هذه العملية في إطار ما يعرف في اللسانيات بدورة التخاطب.

ولا تتم هذه العملية إلا إذا توافرت جميع عناصر الخطاب و هي كالآتي :

**1**- المرسل :

وهو المتكلم أو صاحب الرسالة أو هو بعبارة أخرى الشخص الذي يريد تبليغ خبر ما أو فكرة معينة إلى المستمع بغرض إفادته .

**2**- المرسل إليه :

و هو السامع أو المتلقي أو المخاطب بفتح الطاء و هو الذي يوجه إليه الخطاب سواء أكان هذا الخطاب شفهيا أو كتابيا .

**3**- جهاز الإرسال :

و هو الوسيلة المستعملة أو المعتمد عليها في إرسال الخطاب إلى المرسل إليه تختلف هذه الوسيلة باختلاف مادة الخطاب فإذا كان الخطاب

شفهيا فإن جهاز الإرسال هو الآلة المصوتة ( الجهاز النطقي لدى الإنسان ) أما إذا كان الخطاب كتابيا فإن جهاز الإرسال هو القلم.

**4**- جهاز الالتقاط :

هو الأداة التي يتم بواسطتها التقاط الخبر أو الفكرة أو المعلومة و يختلف أيضا باختلاف مادة الخطاب .

**5**- القناة :

و هي الأداة التي ينتقل عبرها الكلام أو الخطاب من المرسل إلى المرسل إليه و تختلف هي الأخرى باختلاف طبيعة الخطاب.

**6**- الوضع (**Le code**) :

هو مجموع الكلمات والتراكيب والقواعد المتفق عليها بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة أو هو بعبارة أخرى اللغة المشتركة و لا تتم عملية التواصل إلا باحترام الوضع فعند صياغة الكلام يقوم المرسل أو المتكلم بعملية خاصة تسمى عند علماء الاتصال بالاستيضاع و خلالها يقوم المتكلم بتركيب الكلام في ذهنه ( الأفكار و المعاني التي يريد تبليغها ) وفق الوضع المتعارف عليه في مجتمعه.

وعندما يصل الكلام إلى المرسل إليه فإنه يقوم بعملية مشابهة للأولى إلا أنها عكسية تسمى بالتوضيع ويتم خلالها تحويل الألفاظ والأصوات المرسلة إليه إلى معان تستطيع فهمها ولا تتم هذه العملية إلا بالرجوع دائما إلى الوضع الذي استعمله المتكلم أو المرسل.

والخلاصة أن كل لغات العالم إن هي في واقع الأمر إلا نظام من الأدلة والرموز المتواضع عليها فالكتابة مثلا هي عملية وضع الصياغة والقراءة هي عملية الكشف عنها كما أن الكلام هو عملية صياغة الأفكار.

## نصوص

نص للتحليل :

تعريف الكلام :

يقول إيدوارد سابير في تعريفه للكلام " الكلام هو وسيلة تفاهم خاصة بالإنسان و غير غريزية فيه، تمكنه من تبادل الأفكار والوجدانات، والرغبات، بواسطة رموز صوتية أصطلاحية على وجه التغليب، و التعميم تصدرها أعضاء النطق إراديا باندفاع الهواء خلالها من الداخل إلى الخارج.

التحليل :

الكلام وسيلة للتفاهم غير غريزية خاصة بالإنسان يتضح لنا من خلال هذه الفكرة أن الكلام مكتسب يكتسبه الإنسان من البيئة التي يعيش فيها فرغم شيوعه في حياتنا و ألفته لدينا إلا أنه يختلف عن المهارات الأخرى ففي المشي مثلا عندما تصل قوة الطفل العضلية والعظمية والعصبية إلى مستوى معين، يبذل وحدة مجهودا تلقائيا حتى ينهض على قدميه بالتدرج ثم يمشي.

وليس الأمر كذلك في الكلام إذ ليس الإنسان مسيرا للكلام بطبيعته بل الواقع هو الذي يفرض عليه الكلام للتواصل مع أفراد مجتمعه باعتباره

عضوا في هذا المجتمع فلو أبقينا الإنسان وحيدا في أحضان الطبيعة فإنه يستطيع أن يتعلم المشي و لكنه لا يتعلم اللغة أو الكلام.

بواسطة رموز صوتية :

يقصد سابير هنا بالرموز الصوتية العلامات أو الأدلة اللغوية و هي التي تواضع عليها المجتمع اللغوي للتعبير عن الأشياء المادية المحسوسة و الأفكار و المعاني المجردة .

التي تدور في الذهن برموز عربية أو فرنسية أو إنجليزية الخ ... و فهم المخاطب لها هو عملية كشف لتلك الرموز.

**7**- الخطاب أو الرسالة ( **Message** ):

و هو محتوى الكلام أو مضمون الرسالة التي يريد المرسل تبليغها إلى المرسل إليه.

فعندما تتوفر كل العناصر السالفة الذكر تكتمل دورة التخاطب و تتم عملية التبليغ على أحسن وجه غير أن هناك عراقيل و حواجز قد تطرأ على الدورة كلها أو عنصرا واحدا منها أو أكثر فتحدث خللا في عملية التواصل وتسمى هذه العراقيل في لغة علماء الاتصال بالتشويش، ولا يوجد في الواقع خطاب بدون تشويش اللهم إلا إذا تم هذا الخطاب في ظروف مثالية.

ولهذا التشويش درجات متفاوتة من حيث الضعف والقوة إلى أن يصل إلى درجة يستحيل معها التواصل

ويطرأ التشويش على عدة نقاط كأن تكون القناة على سبيل المثال غير صالحة لتوصيل الخطاب.

ويمكن أن يصيب التشويش المرسل وذلك كأن يتعرض جهاز النطق لديه إلى خلل أو عاهة من العاهات، وقد يصيب أيضا المرسل إليه أو بعبارة أدق جهاز الالتقاط لديه فتعترضه العوارض نفسها التي تعترض المرسل و جهاز الإرسال.

و يشترط سابير أن تكون هذه الرموز صادرة من أعضاء النطق لا من غيرها فالتصفيق رغم أنه قد يقوم مقام الكلام إلا أنه لا يعد كلاما.

و من جهة أخرى نلاحظ أننا لو أخذنا ألفاظا لا ترتبط ببعضها برباط فكري له معنى ( مثل هذيان المجانين ) فإنه لا يعد لغة و كذلك الشأن بالنسبة الأنين المريض و بكاء الأطفال فكل ذلك لا يعد لغة لكونه لا يعتمد على الإرادة التي هي ركن أساسي في هذا التعريف.

وأخيرا فقد اشترط سابير في الكلام أن يكون باندفاع الهواء من الداخل إلى الخارج وليس العكس لأن هناك أصوات تصدرها أعضاء النطق في الاتجاه المعاكس أي من الخارج إلى الداخل كالقبلة مثلا فإنها تدل على الحب و قد تدل على الاحترام و لكنها مع ذلك لا تسمى لغة أو كلاما و كذلك شهيق الدهشة.

تمرين:

حلل النص تحليلا لسانيا على غرار النص السابق .

تعريف اللسان :

يقول أندري مارتي : " إن اللسان هو أداة تبليغ يحصل على مقاييسها تحليل لما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة و أخرى و ينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي و صوت ملفوظ و هي العناصر الدالة على معنى "Monemes "و يتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات متمايزة و متعاقبة وهي العناصر الصوتية " Phonemes " و يكون عددها محصورا في كل لسان و تختلف هي أيضا من حيث ماهيتها و النسب القائمة بينها باختلاف الألسنة " مجلة اللسانيات ج2 ص 32.